العصافير تغني

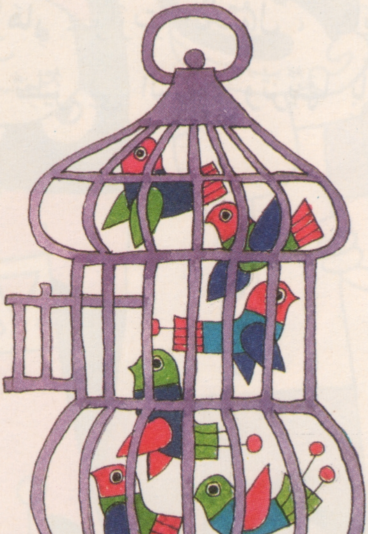
قصة محمد بسّام ملص
رسوم بهجت عثمان



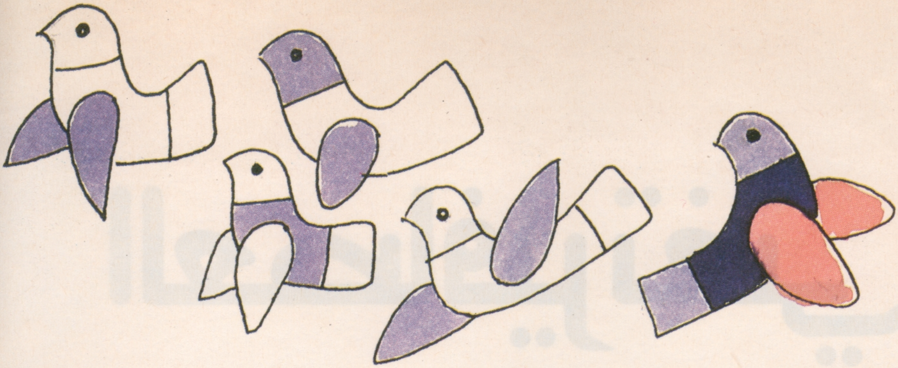
العصافير تغني

قصة محمد بسَّام ملص

رسوم بهجت عثمان



دار الفتى العربي
للنشر والتوزيع



اِنْطَلَقَتِ الْعَصَافِيْرُ فِي السَّاحَاتِ تُغَنِّي لِلصِّغَارِ ، وَتَلْعَبُ مَعَ الْفَرَاشَاتِ وَالأَزْهَارِ . زَارَتِ الْحُقُوْلَ ، وَقَابَلَتِ الْمُزَارِعِيْنَ . كَانَتْ سَعِيْدَةً ؛ تَطِيْرُ فِي السَّمَاءِ وَتُزَيِّنُهَا بِأَلْوَانِهَا الْجَمِيْلَةِ .





أَرْسَلَ السُّلْطَانُ رَسُوْلَهُ إِلَى الْعَصَافِيْرِ ؛ يَأْمُرُهَا أَنْ تَزُوْرَهُ فِي قَصْرِهِ الْكَبِيْرِ ؛ فَضَحِكَتِ الْعَصَافِيْرُ ؛ عِنْدَمَا سَمِعَتْ أَوَامِرَ السُّلْطَانِ . وَرَفَضَتْ أَنْ تَزُوْرَهُ ؛ لأَنَّهَا لاَ تُرِيْدُ أَنْ تَخْسَرَ الصِّغَارَ وَالْمُزَارِعِيْنَ وَالْقَمْحَ وَالأَزْهَارَ .

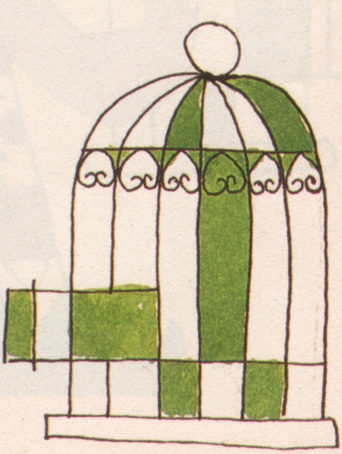




قَالَ رَسُوْلُ السُّلْطَانِ مُسْتَعْطِفاً : « أَيَّتُهَا الْعَصَافِيْرُ .. سَتَعِيْشِيْنَ فِي أَقْفَاصٍ ذَهَبِيَّةٍ ، وَتَأْكُلِيْنَ اللَّوْزَ وَالسُّكَّرَ » . كَانَتِ الْعَصَافِيْرُ تَعْرِفُ أَنَّ السُّلْطَانَ يَمْلِكُ الْقُصُوْرَ وَالذَّهَبَ وَالْجَوَاهِرَ . وَكَانَتْ تَعْرِفُ أَنَّهُ يَأْكُلُ أَشْهَى الطَّعَامِ ؛ إِلَّا أَنَّهَا رَفَضَتْ أَنْ تَكُوْنَ فِي أَقْفَاصٍ ذَهَبِيَّةٍ تُغَنِّي لِلسُّلْطَانِ وَحْدَهُ .



أَسْرَعَ رَسُوْلُ السُّلْطَانِ إِلَى الْقَصْرِ خائِفاً . وَقَفَ يَرْتَجِفُ أَمَامَ السُّلْطَانِ ، وَقَالَ : « مَوْلايَ .. الْعَصَافِيْرُ لا تُرِيْدُ أَنْ تَأْتِيَ » . غَضِبَ السُّلْطَانُ لأَنَّ الْعَصَافِيْرَ تَعْصَى أَوَامِرَهُ .

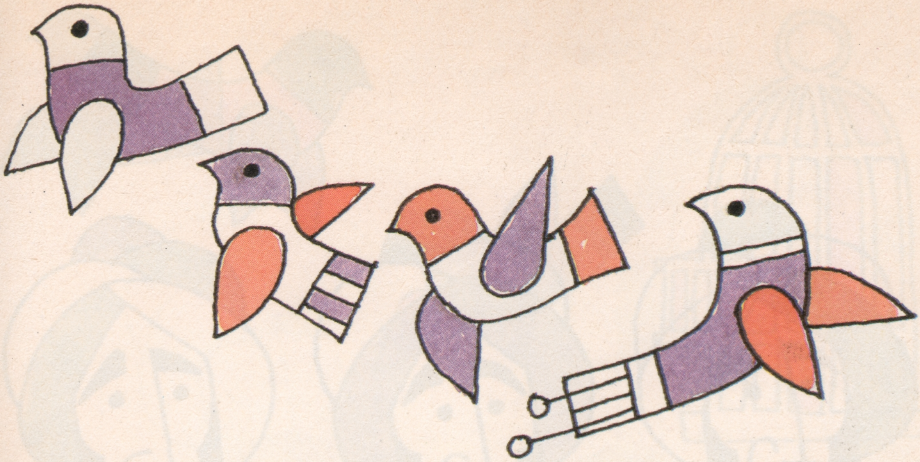






أَصْدَرَ السُّلْطَانُ أَمْراً إِلَى وُزَرَائِهِ لِحُضُوْرِ اِجْتِمَاعٍ طَارِئٍ . عَجِبَ الْوُزَرَاءُ لِهَذَا الاجْتِمَاعِ ، وَظَنُّوا أَنَّ الأَعْدَاءَ يُرِيْدُوْنَ مُهَاجَمَةَ الْمَدِيْنَةِ . وَقَفُوا بَيْنَ يَدَي السُّلْطَانِ الَّذِي صَرَخَ : « مُصِيْبَةٌ !.. كَارِثَةٌ ! » . اِزْدَادَ قَلَقُهُمْ . تَابَعَ السُّلْطَانُ صُرَاخَهُ : « الْعَصَافِيْرُ تَعْصَى أَوَامِرِي . تِلْكَ الْمَخْلُوْقَاتُ التَّافِهَةُ تَتَجَرَّأُ عَلَيَّ ! » .





أَرَادَ الْوُزَرَاءُ أَنْ يُهدِّئُوا مِنْ غضَبِ السُّلْطَانِ . قَالَ أَحدُهُمْ : « لاَ تَهْتَمَّ لِهَذِهِ الْعَصَافِيْرِ » . قَالَ آخَرُ : « هَذِهِ عَصَافِيْرُ غَبِيَّةٌ » . أَضَافَ وَزِيْرٌ ثَالِثٌ : « يَا سُلْطَانَ الزَّمَانِ .. لَوْ لَمْ تَكُنِ الْعصَافِيْرُ حمْقَى ؛ لَطَلَبَتْ أَنْ تَعِيْشَ مَعَكَ » . قَالَ السُّلْطَانُ ؛ وَالشَّرَرُ يَتَطَايَرُ مِنْ عَيْنَيْهِ : « سَأُعَلِّمُ هَذِهِ الْعَصَافِيْرَ دَرْساً قَاسِياً » .



دو ري مي فا صو لا

أَمَرَ السُّلْطَانُ جُنُودَهُ أَنْ يَقْبِضُوا عَلَى كُلِّ عُصْفُورٍ يُغَنِّي لِلصِّغَارِ وَالْفَلَّاحِيْنَ وَأَشْجَارِ الزَّيْتُوْنِ . طَلَبَ مِنْهُمْ أَنْ يَرْبِطُوا الْعَصَافِيْرَ إِلَى جُذُوْعِ الأَشْجَارِ ؛ حَتَّى تَتَوَقَّفَ عَنِ الطَّيَرَانِ وَالْغِنَاءِ .





سَارَعَتِ الْغِرْبَانُ إِلَى مُسَاعَدَةِ الْجُنُوْدِ . كَانَتْ تَلْقَى مُقَاوَمَةً كَبِيْرَةً مِنَ الْعَصَافِيْرِ ؛ غَيْرَ أَنَّهَا تَمَكَّنَتْ مِنَ الْقَبْضِ عَلَى عَدَدٍ كَبِيْرٍ مِنْهَا ، وَسَلَّمَتْهَا لِلْجُنُوْدِ . قَيَّدَ الْجُنُوْدُ الْعَصَافِيْرَ ، وَرَبَطُوْهَا إِلَى جُذُوْعِ الأَشْجَارِ بِجَانِبِ نَهْرٍ صَغِيْرٍ .



والذكاء

فَرِحَ السُّلْطَانُ فَرَحاً عَظِيْماً ؛ وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ الْعَصَافِيْرَ أَسِيْرَةٌ . وَلَمْ يَنْسَ أَنْ يُصْدِرَ أَمْراً بِتَشْدِيْدِ الْحِرَاسَةِ عَلَيْهَا . لَقَدْ تَوَقَّفَتْ عَنِ الْغِنَاءِ ، وَلَنْ يَسْتَطِيْعَ الصِّغَارُ وَالْفَلاَّحُوْنَ أَنْ يُرَدِّدُوا أَغَانِيَهَا . كَمَا أَنَّ الأَزْهَارَ وَسَنَابِلَ الْقَمْحِ لَنْ تَرْقُصَ مَعَهَا .



دو ري مي فا صو لا

وَانْتَشَرَتْ إِشَاعَاتٌ تُؤَكِّدُ أَنَّ الصِّغَارَ يَلْعَبُوْنَ وَيُنْشِدُوْنَ أَغَانِي الْعَصَافِيْرِ ، كَمَا أَنَّ أَشْجَارَ الْبُرْتُقَالِ وَالتُّفَّاحِ تَرْقُصُ عَلَى أَنْغَامِ تِلْكَ الأَنَاشِيْدِ . وَصَلَتِ الإِشَاعَاتُ قَصْرَ السُّلْطَانِ ؛ فَغَضِبَ أَشَدَّ الْغَضَبِ . أَمَرَ وُزَرَاءَهُ أَنْ يَتَأَكَّدُوا مِنَ الأَمْرِ .





فَزِعَ السُّلْطَانُ ؛ عِنْدَمَا عَرَفَ أَنَّ الْعَصَافِيْرَ مَازَالَتْ تُرَدِّدُ أَغَانِيَهَا الْجَمِيْلَةَ بِرَغْمِ الْقُيُوْدِ . كَانَتْ أَوْرَاقُ الأَشْجَارِ تَحْمِلُ أَغَانِي الْعَصَافِيْرِ سِرًّا لِتَنْقُلَهَا مِيَاهُ النَّهْرِ الصَّغِيْرِ إِلَى الْحُقُوْلِ والسُّهُوْلِ .



كتب الشمس

سلسلة تقدم اللوحات الفنية الرقيقة التي تصور الأطفال وعلاقتهم بالطبيعة من حولهم وما فيها من حركة وحياة ومشاعر ، وتحبب الطفل في الجمال والعمل والحلم والشجاعة والأمل .

صدر منها :

١ ــ الصبي والشمس .

٢ ــ زهرة القمر .

٣ ــ خبز الصغار .

٤ ــ العصافير تغني .

© ١٩٨٨ - دار الفتى العربي ، القاهرة : ٩ ش مديرية التحرير/جاردن سيتي ، بيروت : ص.ب : ١٤-٥٢٣٦.

© 1988 - DAR AL-FATA AL-ARABI, Cairo: 9 Mudiriyat Al-Tahrir St., Garden City. Beirut: P.O.Box 14 - 5236.

كتب الشمس

دار الفتى العربي
للنشر والتوزيع

